مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٦/٤/١١

ماذا وراء : الهجوم السوفيتى على مصـــر ؟

الذى يطلع على نصوص معاهدة الصداقة التى ابرمت بين مصر والاتحاد السوفيتى فى مايو ١٩٧١ ، أو على تصريحات القيادة السوفيتية آنذاك ، ثم يطلع بعد ذلك على البيان السوفيتى حول الغاء المعاهدة ، أو يتتبع حملة الصحافة السوفيتية ضد مصر الساداتية ، سوف يتساءل حائرا ماذا حدث فى أقل من خمس سنوات حتى تنقلب الاوضاع راسا على عقب ؟

لماذا يعلن الطرف السوفيتى فى مايو ١٩٧١ أنه سيعمل على « **تعزيز القدرة الدفاعية المصرية ، وانه سيساعد فى تدريب أفراد القوات المسلحة وفى استيعابهم للعتاد والاسلحة التى يتم توريدها الى الجمهورية العربية المتحدة من أجل تقوية قدرتها على ازالة اثار العدوان وكذلك تقوية قدرتها على مواجهة العدوان عموما** » . ويعلن انه سيتضامن مع مصر « **مثل النضال ضد الامبريالية والاستعمار ، وفى سبيل حرية الشعوب واستقلالها وتقدمها الاجتماعى** » ، بينما تهاجم القيادة السوفيتية ، فى ابريل ١٩٧٦ ، مصر الساداتية ، وتتهمها بانها اصبحت على **هامش النضال العربى** ، وتتهمها بانهـا تعاونت مع الاستعمار والامبريالية ...

ماذا حدث فى أقل من خمس سنوات ... ماهى المآرب وراء هذه الحملة الشعواء ؟

هـل قررت القيادة السوفيتية أن تتراجع — ولو مرحليا — عن مساندة حركات التحرير فى العالم ، وفى مقدمتها حركة التحرير العربية ضد الصهيونية الاستعمارية والعنصرية تلبية لمتطلبات الوفاق الجديد مع الولايات المتحدة الامريكية ؟ هل صفقات القمح الامريكى او اتفاقيات نزع السلاح الاستراتيجى ، او غيرها من الاتفاقيات الفنية والتكنولوجية هى السبب الحقيقى فى « **التراجع الاستراتيجى** » السوفيتى ؟

هل قررت القيادة السوفيتية الابتعاد عن منطقة الشرق الاوسط لينفرد بهـا العملاق الامريكى مقابل السماح للاتحاد السوفيتى بأن ينفرد بالعمل فى مناطق اخرى من العالم ، فى آسيا مثلا ، حتى تستطيع أن تواجه النفوذ الصينى الذى تعتبره اخطـر على زعامتها من النفوذ الامريكى ؟

أم الهدف من الحملة السوفيتية ضد مصر الساداتية العمل على تفتيت مجموعة دول العالم الثالث ، أو مجموعة عدم

الانحياز واثارة الفتنة بين صفوفها ، لاسيما وهي في مرحلة اعادة لم الشمل من جديد ، سواء كان ذلك في اجتماعات الجنوب والشمال ، أو في مؤتمر القمة الخامس لدول عدم الانحياز الذي سينعقد في الاشهر القادمة في سيلان .

هل المسألة اعمق من هذا وتكمن في اخفاق القيادة السوفيتية في فهم حقيقة متطلبات وتطلعات دول العالم الثالث التي اختارت لنفسها السبيل اللاانحيازي ؟ هل هذا القصور في الفهم هو الذي جعلها تتخبط في تعاملها مع هذه الدول في آسيا وافريقيا ، وفي مقدمتها مصر ، بل هي اهمها مكانة وحركة ، وأعرقها حضارة وتاريخا ـ لذلك فهي اصعب فهما على المنطق او العقل السوفيتي ؟

ان هذه التساؤلات ليست سوى محاولة متواضعة لسبر اغوار الهجوم السوفيتي السافر على مصر الساداتية ، ومعرفة ابعاده .

ان سياستنا الخارجية لن تتغير مهما كانت ادعاءات البرافدا او غيرها . لان سياستنا الخارجية تقوم على اسس ثابتة ، تستند الى الايديولوجية اللاانحيازية التي تطالبنا بمساندة جميع الشعوب في كفاحها ضد الامبريالية ، سواء كانت هذه الامبريالية آتية من الغرب او آتية من الشرق . اننا لانزال نؤمن ، في عام ١٩٧٦ ، كما كنا نؤمن في عام ١٩٧١ ، بضرورة الموازنة بين مراكز القوة التي تسيطر على المجتمع الدولي ، وتقربنا من الولايات المتحدة يقابله تماوننا مع اوروبا الغربية وصداقتنا مع الصين ، وسيقابله عاجلا أو آجلا تفاهمنا مع الاتحاد السوفيتي ، لان هذا التفاهم من مقتضيات سياستنا اللاانحيازية .

أما على الصعيد الاقليمي فان سياستنا لن تتغير لانها تقوم على التضامن العربي ، ولا نزال نؤمن بأن اي عدوان على أي دولة عربية هو عدوان على مصر ، لان مصر جزء لا يتجزأ من الوطن العربي ، ولا نزال نؤمن بأن فلسطين هي القلب النابض للامة العربية .

ان سياستنا الخارجية ، سواء كانت سياستنا اللاانحيازية أو سياستنا العربية ، لن تتغير ، ولكن التي تغيرت هي السياسة السوفيتية .

ان مصر وحدها ، بما لها من مكانة تاريخية وتراث حضاري وموقع جيوبوليتيكي تستطيع ان تعبر عن « الراي العام التقدمي العربي » . ان مصر وحدها تستطيع ان تساهم في وضع اسس الاستراتيجية العالمية القائمة على ديموقراطية العلاقات الدولية ، وعلى النظام الاقتصادي الجديد .

ان مصر الساداتية هي امتداد لمصر الناصرية ، التي هي بدورها امتداد لمصر الخالدة التي بنت منذ آلاف السنين الاهرامات ، وبنت ايضا التاريخ ، بينما كانت القارة الاوروبية ، من شواطىء الاطلس الى جبال الاورال ، غارقة في عصر ماقبل التاريخ .

بقلم الدكتور

بطرس بطرس غالي